

الباب الثاني والعشرون

ذكر الباشا عمار

ثم أمر السلطان مولاي أحمد الباشا جودار بالمجيء إليه في حدود العام السابع بعد الألف ، فكتب إليه أن يبعث من يقوم بالأرض ويكون وكيله على الجيش ، فبعث القائد المصطفى الفيل ، والقائد عبد المالك البرتغالي ^(١) . ثم رد إليه الجواب ثانياً بعجلة أنها لا يمساكن هذه الأرض لأن سلطان ملي قد تحرك وأراد المجيء إلى هذه الأرض ، وكذلك صاحب ماسنة حمد أمنة عزم على الرجوع فيها ، فليبعث الباشا واسمه عظيم في الأسماح دون القيادة .

فبعث الفتى عمار باشا وحده على راحلة دون الجيش ، وقد جاء معه قبل هذه المرة ألف رماة إلى سغى خمسمائة من العلوج ، وخمسمائة من الأندلسيين ، فلما وصلوا أطوات ذهبوا وافترقوا ، فسار العلوج إلى جهة فاهتدوا وسلموا وسار الآخرون إلى جهة فضلوا وماتوا جميعاً ، ومعهم الماخي مرسول القاضي عمر إلى مراکش بعد ذهاب المراسيل الأول فمات معهم .

(تولية الباشا عمار)

فأمر جودار بالمجيء حينئذ عزمًا مؤكداً ، ولو كانت تلك الأرض كلها تنحرق بالنار ، وكل هذه المكاتب والإرسال في مدة قليلة . أما القائدان المصطفى وعبد المالك فوصلوا مدينة تنبكت في شهر جمادى الأول سنة سبع بعد الألف . وأما الباشا عمار فوصل في شهر رجب في السنة المذكورة ، وأما الباشا جودار فتجهز للرجوع إلى مراکش يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان في العام المذكور .

ثم إن سلطان محمود صاحب ملي ^(٢) تجهز لغزو أهل مدينة جنى ، فبعث مرسوله لكل متاع بكر يعلمه بذلك ، وطلب منه المساعدة عليها وهو في بلد كنتى يومئذ فسأل المرسول هل معه سنقر زومع ، ومعه فرن سراً فقال : لا ، فقال له : بلغه منى السلام وقل له : انتظره هنا إن شاء الله ، فلما أدبر قال لأصحابه : هذا ليس بشيء حيث لم يتبعه هذان الأكبران من خدامه .

(١) البرتغالي : نسبة إلى البرتغال .

(٢) ملي : هي مالى ، وكانت سلطنة ثم أصبحت تحت حكم السنغاي .

فلما قرب خرج كل شاع بين يديه إلى جنى ، وما أجاب دعوته من سلاطين كل
وبنك إلا فذككى ، وأمكى ، وحمد أمنة صاحب ماسنة . وقد بعث بخبره الحاكم سيد
منصور الذى على جنى للبasha عمار ، وطلب منه الإغاثة ، فوجه إليهم محلة فيها القائد
المصطفى الفيل ، والقائد على بن عبد الله التلمسانى .

فلما وصلوا مدينة جنى ضحوة الجمعة آخر يوم من رمضان فى العام المذكور
صادفوا بنزوله مع عسكره ساعتئذ فى رمل سانون كلها لكثرتهم ، حتى إنتهوا إلى
الرجل الذى لا يدخل منه القوارب إلى المدينة فتقاتلوا عليها ، وما نجاهم عنها إلا
كثرة النيران من خبط المدافع .

فالت القوارب الطريق للوصول إلى المدينة فتشاور الحاكم سيد منصور مع
أصحاب الرأى ، فقال له : كل شاع بكر يخرج لهم الآن ، وإذا بات هذه الليلة لا من
عليه قوم هذه الأرض كلهم ، فقال لهم سيد منصور الميعاد لملاقاتهم بعد صلاة ظهر
الجمعة .

فخرجوا لهم حينئذ ومعهم جنكى كنب بن إسماعيل ، فهزموا ملى كى وعسكره
فى طرفه عين ، وقتلوا منهم كثيراً وهرب هو على حصانه فتبعه كل شاع بكر ، وسرى
محمد حتى وصلوا الماء وحيوة تحية السلطان ، وقلعوا قلانسهم تعظيماً له ، وقالوا له :
عليك بتعجيل السير لئلا يلحقوك من لا يعرفوك ، ويفعلوا بك ما لا يليق ، فودَّعوه
ورجعوا .

فلما فرغوا من طرده وقتاله رجعوا جميعاً القواد والجيش نصف ليلة السبت وهى
ليلة العيد ، فلما صلوا العيد عزموا على غزو حمد أمنة وحلاته فى بلد ساء قرية فى قرب
المدينة ، فقال لهم كرم من فارى بكر بن يعقوب :

إنه صاحب رحاله وأمره ليس شديداً ، وإنما الشديد أمر أمكى الذى هو
حضرى ، وأمسك بعضد ملكى حتى وصله إليكم فردوا العزمة إليه فتوجهوا نحوه
فخربوا بلد (سع) وغنموا فيه ما لا كثيراً لأنه سوق التجارة يومئذ ورجعوا إلى جنى
فاصلطلحو مع حمد أمنة ، وردوا له عياله الذين سبَّوهم فى تلك الواقعة ، وعزلوا حمد
عائشة وجاءوا به إلى تنبكت وسجنوه فيه إلى أن توفى فى مدة البasha محمود كتك .

أما الصلح المذكور لم يقع إلا بعد وقعة سليان شاوش وهو كاهية يومئذ ، وذلك
لما رجعوا من فتنة (سع جمع فدنك) حمد أمنة جماعة كثيراً من كفار بنبر مع جيشه ،

فتوجه نحو القبلة للفتنة ، فبعث أهل جنى محلة للقاءه وجعلوا عليه الكاهية سليمان شاوش ومعهم فندتك حمد عائشة فالتقوا في بلد تى فاقتلوا وقتل جميع الرماة ، ولم يَنْجُ من أهل المحلة كلها إلا اثنان رجلا .

فجاز حمد أمنة بحلاته إلى بطحاء دب فنصبهن فيها أياماً ، وهرب أهل حلة حمد عائشة إلى أرض بر وسكنوا هنالك زمناً طويلاً ، ثم رحل فندتك حمد أمنة ورجع إلى ساء واستأخر هنالك حتى وقع ذلك الصلح وردوا له جميع عياله فيهم زوجته عائشة فل ، وابنه الأصغر كلل ، وأمنة بنت فندتك بوب مريم زوجة ابنه الأكبر بوب يام الذى هو وصيه وولى عهده .

وعزل حمد عائشة وسجن ، ولما طلع (ميم) رحل إلى قياك عند فرن سرا بأهل ماسنة كلهم إلا قليلاً ، ومكث هنالك عاماً ، ثم رجع إلى برك ولم يبقَ له منازع ودخل في طاعة أهل المخزن بالاسم فقط إلى هلم جرا .

